ربيع ثورة

مجلة أسبوعية تصدر من جنوب دمشق المحاصر- العدد التاسع والسبعون

أخبار الثورة

عملية تبادل للأسرى بين جيش الإسلام ونظام الأسد..
وفلسطينيو جنوب دمشق يحيون الذكرى 69 للنكبة الفلسطينية

- عملية تبادل أسرى بين جيش الإسلام ونظام الأسد جرت يوم الخميس الفائت، خرج على إثرها أربع معتقلات من سكان المنطقة -ثلاث منهن خرجن قبل عشرين يوماً، تتراوح مدة اعتقالهن من أربعة أشهر إلى السنة، وذلك عند حاجز ببيلا- سيدي مقداد بوساطة من وجهاء بلدة يلدا.

بالمقابل أخرج جيش الإسلام عميلاً "للجبهة الشعبية-القيادة العامة" مع زوجته، حيث ألقى عناصر من الجيش القبض عليه منذ سنة ونصف وهو يُدخل "سيرومات" مسمَّمة وكواتم صوت عبر حاجز ببيلا-سيدي مقداد، وكانت زوجته تساعده في ذلك.

- تنظيم الدولة يقطع يد الشاب الفلسطيني "محمد البدوي" الملقَّب "أبو راسين" يوم الجمعة الفائت بتهمة السرقة، وذلك في شارع العروبة أمام أهالي المخيم.

- "هيئة فلسطين الخيرية" أقامت يوم الإثنين الفائت نشاطاً بمناسبة الذكرى"69 للنكبة الفلسطينية"، وذلك في مقر الهيئة ببلدة يلدا جنوب دمشق، حيث حضر النشاط العشرات من أبناء المخيم.

- اشتباكات متقطعة دارت يوم السبت بين تحرير الشام وتنظيم الدولة على محور شارع حيفا في اليرموك، تخللها استهداف متبادل بقنابل محلية الصنع.

- دوي انفجار عنيف سمع في أرجاء جنوب دمشق من جهة التضامن مساء الأحد الفائت، ناجم عن تفجير ميليشيا شارع نسرين بنائين على خطوط التماس في الحي.

- 149 طالب وطالبة فلسطينيي الجنسية خرجوا يوم الجمعة الفائت إلى العاصمة دمشق عبر حاجز ببيلا-سيدي مقداد، لتقديم امتحانات شهادة التعليم الأساسي.

- مجزرة مروِّعة اليوم الأربعاء راح ضحيَّتها ستة شهداء بينهم امرأتين وطفلين، وإصابة العشرات بجروح معظمهم أطفال ونساء في مدن حمورية وسقبا وبيت نايم في الغوطة الشرقية، جراء استهدافها من قوات الأسد بعشرات الصواريخ.

خواطر

النوم في العسل...

في العام 2014 كانت مناطق ريف دمشق قد حوصرت بشكلٍ كاملٍ من قِبَلِ قوات النظام السوري أصبح كلُّ شيءٍ مجنون... أصبح الشعب يشارك الحيوانات في طعامها... الجميع كان يعتقد أنَّه على موعدٍ قريبٍ مع قيام الساعة... الثروة البقرية في الغوطة الشرقية كمثالٍ بسيط انخفضت من مئة ألف رأس إلى 7000رأس خلال ثلاثة أشهر... منتهى الفجور الإعلامي كان يمكنك ان تراه بوسائل الإعلام الغربية التي كانت تركِّز عقل المشاهد على عنصر من الجيش الحر قام بأكل كبد شبيح بينما أغلقت العدسات عن مئات الأطفال الذين قضوا نحبهم جوعاً أو مرضاً ولأسبابٍ في قِمَّة البساطة..

كلُّ ذلك الإجرام لم يُسكِت بنادق الثوار التي ازدادت إصراراً على التخلُّص من الظلم.

فجأةً النظام يُصبحُ في قمَّة الرحمة خذو ما شئتم من طعام وشراب وارفعوا قماشة فوق سطح البلدية... صالحت جنوب دمشق وقدسيا والهامة والتل والمعضمية وبرزة وحي تشرين ووادي بردى ومناطق كثيرة أخرى وبقيت غوطة دمشق الشرقية وداريا ثائرتين...

ينقلب المشهد ويتحول المجرم لبطل... بضعة أشهر من النعيم والكهرباء المجانيَّة والرَّخاء والعودة للحياة الطبيعية... فجأة يحدث مالا يتوقعه أحد!! باب الرخاء الذي فتح سرعان ما أُغلق لكنَّ المقابل لإعادة فتحه ليس بالصعب فكلُّ ما يطلبه النظام هو إدخال إعلامه لتصوير الحياة الطبيعية..

شهور أخرى من الرخاء يتحول فيها القائد إلى تاجر والثائر إلى حارس ثم يغلق المعبر والمقابل تسليم بعض البندقيات... يُفتح المعبر يُغلق المعبر يُفتح المعبر يُغلق المعبر وباب التنازل ما عاد يغلق.

أصبح الثوار حماة عرش النظام وبدء مسلسل التهجير.

والمصيبة ما عادت تكمن بالتهجير إلى إدلب بل السؤال يكمن بهدف النظام بالمناطق المُهجَّرُ ثوارها والمسوا وضع شبابها؟، أربعون ألف شاب في المناطق المنتهية ثوريَّاً ممن سووا أوضاعهم سيحوَّلون بالقريب العاجل إلى وقود للنظام السوري في المناطق الثائرة، أي الثورة ستأكل بعضها وهو ما يتم فعلياً الآن بتجنيد هؤلاء بالفيلق الخامس.

داريا التي لم تصالح هي الوحيدة من هجرت كاملا إلى إدلب وهو ما سيحاول النظام اتباعه في الغوطة الشرقية، بينما المناطق التي خرجت من معادلة الثورة فعليا منذ ثلاث سنوات بالمصالحات تحولت إلى انتصارات إعلامية للنظام أولاً، ثمَّ إلى خزانٍ بشريٍ مجاني لاحقاً..

أيُّ مجنونٍ يُصدِّق أن النظام الذي قتل مئات الآلاف من البشر على مدار أكثر من أربعة عقود يمكن أن يُؤتمن جانبه؟ أيُّ مجنونٍ يُمكن أن يُصدِّق أنَّ من قتل مئات الأطفال بالكيماوي بدون سببٍ يمكن أن يتحوَّل لإنسان.. صالحوا وهادنوا فالنظام حَكَمَ بالموت لكلِّ من خرج عليه، لكن الخيار تُرِكَ لكم، إمَّا الموت في الدفاع عن قضيتكم أو الموت دفاعاً عن بقاء الأسد.

سيكولوجيا الجماهير

بقلم جواد العربيني

الوسيلة الذهبية للنهوض بالأمم-2-

وهنالك نوع ثانٍ من الجماهير التي تفشل وهي الجماهير التي تُصِرُّ على استعمال نفس الوسيلة وتكرارها، رغم فشلها من أول مرة، وهذا هو المقصود بالأيدلوجيا السياسيَّة المغلقة.

فالأيدلوجيا السياسيَّة المغلقة هي أن تقترح وسيلةً للحلِّ من أجل التغلُّب على التَّحدي، ثم تُضفِي على هذه الوسيلة عِصمةً فتجزمَ بصحتها، وتعتبرها الوسيلة الذهبية الوحيدة رغم فشلها عدة مرات و كلُّ مرةٍ تختلق لفشلها تبريراً.

و مثال ذلك الأيدلوجيا الشيوعيَّة والتي كان من أكبر منظريها كارل ماكس ولينين، ومن إحدى أهم أفكار الأيدلوجيا الشيوعية أن الذي سوف يقوم بالثَّورة الشيوعيَّة من الشعب هم طبقة البروريتاريا (العمال) ضدَّ الرأسماليين الأغنياء، أتى "ماوتسي تونغ" الزعيم الصيني الشيوعي والذي اعتُبِر لاحقاً مؤسِّس الصين الحديثة، وحاول تطبيق هذه الأيدلوجيا في الصين هو وحزبه ففشلوا! فرجع إلى نفسه ووجد أنَّ الطبقة التي يجب أن يركِّز عليها في الصين هي طبقة الفلاحين وليس العمال لأنَّها الشريحة الأكبر في الصين.

فغيّر من النظرية الشيوعية، وقد سُميت بالماويَّة نسبةً له، ربما يرى القارئ أنَّ "ماو تسي" قام بتغييرٍ بسيط فما دام الفلاحون في الصين أكثر بكثير من العمال فمن الصواب التركيز عليهم، لكن الشيوعيِّين الصينيِّين لم يعتبروه تغييراً بسيطاً وتآمروا عليه لأنَّه طعن مبدأً من مبادئ الشيوعية! لو أنَّ "ماو تسي تونغ" لم يُغيِّر في النظرية الشيوعيَّة المقدَّسة لتكرَّر الفشل مراتٍ عديدة، ولكنَّه استخدم وسيلةً أخرى فنجح.

مثال آخر يذكره الطبري في تاريخه أنَّ محمد النفس الزكية الذي قام بثورة ضدَّ العباسيين ضدَّ أبي جعفر المنصور أنَّه عندما قام بالثورة أرسل إليه أبو جعفر المنصور جيشاً لقتاله والتخلص منه

وفي ذلك الوقت كان محمد النفس الزكية موجوداً في المدينة المنورة فقام القادة العسكريون الموجودون مع محمد النفس الزكية بالاقتراح عليه بالخروج من المدينة، وقتال العباسيين خارجها، ولكنَّه اختار البقاء في المدينة، ولم يكن قراره في البقاء من باب التخطيط العسكري بل كان تفسيره في ذلك بالنسبة له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد كان يُفضِّلُ البقاء في المدينة وألَّا يخرج للقتال خارجها، وعندما خرج هُزِمَ جيشه

ولذلك من باب اتباع الرسول كان يفضل البقاء في المدينة!

وذهب إلى أكثر من ذلك فقام بحفر خندق حول المدينة مع أنَّ موارده بالأصل كانت قليلة! جاء العباسيون بجيشهم وفرضوا حصاراً عليه، فكان بحفره الخندق قد زاد الحصار وضيَّق الخناق على نفسه وجيشه وهو بظنه أنه يتبع رسول الله صلى الله عليه و سلم ويقلِّد وسائله!

والنتيجة كانت باجتياز العباسيين الخندق وإخماد الثورة وقتل محمد النفس الزكية.

وهذا حال الأيدلوجيات الموجودة الآن فمؤسس فكر معين يقوم بوضع نظرية ويقترح وسيلةً للحل وربما تكون هذه الوسيلة مستمدةً من سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم فيقترح صاحب هذه النظرية أنَّ هذه الوسيلة هي الوسيلة المناسبة في هذه الفترة من أجل التغلُّب على التحدي ويأتي الأتباع من بعده و يقومون بتطبيق هذه النظرية فتفشل

ويعيدون تكرارها وتفشل ويُرجِعون سبب فشلها للتطبيق أو أنَّ التآمر عليهم كان كبيراً، وليس للوسيلة بحدِّ ذاتها وكما يقول أينشتاين: الجنون أن تقوم بنفس الأمر بنفس الطريقة وتنتظر نتيجة مخالفة.

والمشكلة الأكبر أن تعطيَ هذه الوسيلة القداسة من الدين وتربطها به فيصبح من الصعب جداً على الأتباع تغييرها أو إنكارها لأنَّك تناقشهم في الدِّين.

ليست المشكلة طبعاً في كلِّ الأيديولوجيات بل في المنغلقة منها، أما أن تطرح ايديولوجيا كطريقة مقترحة للحل قابلة للتعديل والتطوير والتغيير فلا شك أنَّ هذا هو الطريق الصحيح.

يمكننا أن نلخص نظرية التحدي و الاستجابة إذا بما يلي:

حتى تقوم الجماهير من سُبَاتِها وتبني نهضتها لابدَّ من تعرُّضِها لتحديات خلَّاقة، ثمَّ تستجيب لها الجماهير استجابةً إيجابية، وتستمرَّ في البحث عن الوسيلة الذهبيَّة حتى تحصل عليها

فإذا طبَّقت هذه الوسيلة فسوف تقوم ببناء حضارتها!